العتبة العباسية المقدسة

الخميس

٣٦٩

السنة السابعة

٤/ جمادى الآخرة / ١٤٣٣ هـ
الخميس ٢٦/ ٤ / ٢٠١٢ م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

إن الباحث في أوراق ما بعد وفاة الرسولﷺ لا يجد المعلومات الكافية عن مجريات الأحداث. ومن المؤكد أن معلومات كثيرة قد فقدت وهي في طريقها إلينا، وإن معلومات أخرى قد حجبت عندما أمر الخلفاء بعدم التوسع في رواية الحديث بحجة أنه يؤثر على القرآن. ولكن من خلال المعلومات التي وصلتنا في كتب السير والتواريخ وغيرها يمكن للباحث أن يتصور أنه بعد فتح مكة اتسعت رقعة النفاق ودخل الإسلام الذين قال الله فيهم:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس: ٩، ١٠)، وهؤلاء كان الرسولﷺ يعرفهم في حياته بل وحذر منهم وطرد بعضهم.. فمن الممكن أن يقال أن هذا الفريق الذي استصغر أسامة بن زيد في قيادة الحملة العسكرية كره قيادة علي بن أبي طالبؑ للأمة لأمور عديدة منها أن سيفه كان له أثراً بليغاً في رقابهم، لكنه لم يفصح عن هذه الأمور للصحابة الكبار.

فقد تكون البداية أن دوائر النفاق داخل البيت الإسلامي قد لوجت بقبضتها فكان ما كان، ولكن الذي يقف في أول الطريق لا يرى إلا أول الطريق أو وسطه.. وأما نهاية الطريق فإنها لا ترى إلا بعد أن تجئ، ونهاية الطريق كانت بكل المقاييس مأساة لا ينكرها باحث منصف..

المستبصر سعيد أيوب

د. إحسان الغريفي

سبب أول معصية!

إنَّ أوَّل معصية وقعت في السماء هي امتناع إبليس من السجود لآمؑ، وكان سببها هو الحسد، وذلك لما عرف إبليس بأنَّ آدم سيكون خليفة الله تعالى في الأرض، وعلَّمه الأسماء كلَّها، وأمر الملائكة بالسجود له، فحمله الحسد على التكبر، ومنعه التكبر من امتثال الأمر بالسجود، فكانت أوَّل معصية في السماء..

وأوَّل معصية وقعت في الأرض هي قتل قابيل هابيل، لأنَّ الله تقبَّل قربان هابيل ولم يتقبَّل قربان قابيل، فحمله الحسد على قتل أخيه، فكانت أوَّل معصية في الأرض..

والحسد هو تمنِّي زوال نعمة الغير، وأسباب الحسد أصلها أمران؛ الأول: ازدراء المحسود. والثاني: إعجاب الحاسد بنفسه، فيتعزز في نفسه، ولا يرى أحداً أولى منه، ولا يريد لأحد أنْ يرتفع أو يتقدَّم عليه في أيِّ فن أو مجال، فيكون شديد الحرص على امتيازه في جميع الفوائد والمقتنيات، فلا يستطيع أنْ يرى أحداً يتقدم عليه.

وهذه رذيلة عظيمة سببها مركب من الجهل والشره؛ لأن اجتماع الخيرات كلِّها في شخص واحد محال، فجهله بتلك الحالة وإفراط الشره يحملانه على الحسد، فإذا عرفنا الأسباب المؤدية للحسد أمكننا العلاج، والتخلُّص من هذه العادة التي نتيجتها ارتكاب المعصية..

وخير علاج للحسد هو القناعة؛ فقد جاء في وصية الإمام الكاظمؑ لهشام بن الحكم: يا هشام، مَن أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرع إلى الله في مسألته، بأن يُكمِّل عقله، فمَن عقل قنع بما يكفيه، ومَن قنع بما يكفيه استغنى، ومَن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

الرضا والتسليم

إن رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ويقتضيه تقديره من الحوادث الكونية التي جرت عليه فيما مضى بلا إرادته وتجري عليه في حياته بدون اختياره؛ كخصوصية خلقته وبعض ملكات نفسه مما ليس بيده حدوثاً أو بقاءً، ومقدار رزقه مع بذله الوسع في طلبه بميسور قدرته، وعدم رزق الولد له أو قلته، وعروض الأمراض والنوائب والمكاره ونحو ذلك... وليس من الرضا الممدوح رضاه بالفقر والذلة والظلم والاستضعاف ونحوها من الأمور المتوجهة إليه من ناحية أبناء نوعه مع قدرته على الدفاع عن نفسه وأهله وماله واستقلاله وحريته ودينه وأرضه وبلاده وجميع ما له دخل في أمور معاشه ومعاده.

وأما رضا العبد بما أراد الله منه من دينه وشرعه والتسليم لأحكامه وحدوده فهو أيضاً من الرضا الممدوح، إلا أنه يذكر في شرائط الإيمان وكماله ولم يذكر في هذا الباب.

وأما نصوص الباب: فقد ورد في بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج٧١، ص١٣٨ وما بعدها: أن الله قال: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري.

وقال: يا داوود، إن أسلمتَ لما أريدُ أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد.. وأن في كل قضاء الله خيرة للمؤمن..

وأن مَن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومَن سخط القضاء أتى عليه وأحبط الله أجره..

وأن مَن رضي بما قسم الله عليه استراح بدنه وقرت عينه.. وأن رأس طاعة الله: الرضا بما صنع الله فيما أحب وكره..

وأن من عباد الله من لا يصلحه إلا الفاقة ولو أغناه لفسد، ومنهم من لا يصلحه إلا السقم، فليطمئنوا إلى حسن نظر الله، فإنه يدبر عباده بما يصلحهم والتسليم على العبد في قضاء الله فريضة..

وأن موسى عليه السلام سأل ربه عن أبغض الخلق إليه قال: مَن يتهمني، قال: وهل من خلقك من يتهمك؟ قال: نعم، الذي أقضي له القضاء وهو خير له فيتهمني..

وأن: أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله.. وأن: رأس الطاعة: الرضا.. ومن رضي بالقضاء جعل الخير فيه.. وأن: من ابتلاه كان كفارة لذنبه.. وأن في قضاء الله كل خير للمؤمن.. وأن الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين.. وأن أحق الخلق بالتسليم لقضاء الله من عرف الله.

وأن علياً عليه السلام قال: ما أحب أن لي بالرضا في موضع القضاء حمر النعم، (الباء في قوله: بالرضا للبدلية، وحمر النعم: أقسامها وألوانها، والمعنى: لا أحب أن ينتفي مني الرضا ويكون لي بدله أنواع النعم).

من أعمال ليلة الجمعة

إعداد /منير الحزامي

لقد جاءت الروايات الشريفة عن المعصومين عليهم السلام أنّ ليلة الجُمعة ونهارها يمتازان على سائر اللّيالي والأيّام سموّاً وشرفاً، وفضلاً وعظمة، فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: إنّ ليلة الجمعة ونهارها أربع وعشرون ساعة، للّه (عزّ وجلّ) في كلّ ساعة ستمئة ألف عتيق من النّار.

وعن الصّادق عليه السلام قال: إنّ للجمعة حقّاً، فإيّاك أن تضيّع حرمته أو تقصر في شيء من عبادة الله والتقرّب اليه بالعمل الصّالح وترك المحارم كلّها؛ فإنّ الله تعالى يضاعف فيه الحسنات ويمحو السّيئات ويرفع فيه الدّرجات.

وقد ورد أن من أعمال هذه الليلة المباركة ونهارها: (الإكثار من الصلاة على محمّد وآل محمد)، فقد روي أنّ ليلة الجمعة ليلتها غرّاء ويومها يوم زاهر فأكثروا من الصلاة على محمّد وآل محمّد. وفي رواية أُخرى: إنّ أقلّ الصلاة على محمّد وآله في هذه الليلة مائة مرّة وما زاد فهو أفضل..

وروي أنّ مَن قال بعد فريضة الظّهر وفريضة الفجر في يوم الجُمعة وغيره من الأيّام: (اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ) لم يمُت حتّى يُدرِكَ القائمَ عليه السلام، وإن قاله مئة مرّة قضى الله له ستّين حاجة ثلاثين من حاجات الدّنيا وثلاثين من حاجات الآخرة..

ومع ورود هذا الكم الكبير من الروايات المبينة لعظمة الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام والتي تحث على الإكثار منها في ليلة الجمعة ويومها، فضلاً عن سائر الأيام والأوقات... إلا أن الكثير منا لا يدرك إلا القليل من فوائد وخواص وآثار هذه الصلاة المقدسة والعظيمة، لذا سوف نبين -باختصار- معناها أولاً، ثم نبين جزءاً

من هذه الفوائد المباركة التي تعود بالنفع للمصلي من العباد...

معناها:

لقد تعرّض لمعنى الصلاة العديد من المفسّرين، واللغويين، وشرّاح الحديث، وحاصل الجميع: أنها (الدعاء، والثناء، والتبجيل، والتعظيم، والرحمة).. ولها -بحسب اللغة- معنىً واحد إلا أنّ ما يطرأ عليها من مختلف التطبيقات، إنما هو بحسب اختلاف القائل الذي يسبّب التغيير في معناها..

- فإن كان المصلّي هو الله تعالى، فصلاته على رسوله هي: تعظيمه في الدنيا بإعلاء كلمته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته.

- وإن كانت الصلاة من الملائكة، فمعناها: الدعاء له، والثناء عليه.

- وإن كانت من المؤمنين، فمعناها: الدعاء له برفع درجته، وعلوّ منزلته.

فقد روي عن الكاظم عليه السلام أنه قال: «صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له». (تفسير نور الثقلين: ج٤، ص٢٠٢).

خواصها وفوائدها:

وقد وردت آيات قرآنية وروايات شريفة كثيرة تبين فوائد وخواص الصلاة على محمد وآله الطاهرين إذا أتى بها العبد بكل إدراك وإخلاص وقربة..

١- تلبية نداء الله تعالى ورسوله.
٢- إنها من تمام الصلاة.
٣- زيادة الحسنات.
٤- إنها من أفضل الأعمال.
٥- تثقل الميزان.
٦- كفّارة الذنوب.
٧- الخروج من الظلمات إلى النور.
٨- إنها ترفع النفاق.
٩- تطرد الشياطين.
١٠- توجب محبة الله تعالى والقرب من النبي صلى الله عليه وآله.
١١- إنها تعين على أهوال الآخرة.
١٢- إنها من موجبات الشفاعة.
١٣- إنها توجب استجابة الدعاء.
١٤- إنّها توجب قضاء الحوائج.
١٥- توجب التذكّر بعد النسيان.
١٦- تزيل الفقر وتورث الغنى.
١٧- تورث العافية.
١٨- توجب رؤية النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام أو الموتى في المنام.

ونعم ما قاله الشاعر الشيخ فضل سرور:

هي للمؤمنين الزاد إن هم أخلصوا
وبها الثواب مكمّل ومتمّمُ
مَن لم يصلّ على الرسول إذا سرى
ذكر الحبيب بمسمعيه مذمّمُ
هو أول البخلاء في شرع السما
ولبخله يوم القيامة معدَمُ

ثواب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

مَن قرأ ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ في فرائضه نفت عنه الفقر، وجلبت عليه الرزق، وتدفع عنه ميتة السوء.

(ثواب الأعمال: ١٥٥)

وعقاب الأعمال

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

أنه قال: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه -وهو يقدر عليه، أو من عند غيره- أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يداه إلى عنقه.

(عقاب الأعمال: ٢٨٥)

إعداد /منير الحزامي

ثانياً: العدل

لمّا عرفنا أنّ الله عزّ وجلّ هو خالق مطلق قدير عزيز كريم، يفيض على عباده وسائر مخلوقاته بالنعم الوفيرة والألطاف الكثيرة، وله الوحدانيّة المطلقة، ولا إله سواه، فبذا تتحقّق عدالته لسائر البشر، ولا حاجة له بالظلم –معاذ الله– و(إنّما يحتاج إلى الظلم الضعيفُ).

والظلم هو حصيلة الجهل والضعف والمنافسة والخوف والحرمان والعجز، وتعالى الله سبحانه عن هذه علوّاً كبيراً. وإنّ الله عزّ وجلّ هو العالم المطلق والقادر المطلق، ولا يحتاج إلى أيّ أحد أو أيّ شيء حتى يخاف فقدانه. وما هذا التفاوت الذي نلاحظه بين أبناء المجتمع الواحد، أو المجتمعات المختلفة، إلاّ لتسيير الأمور وإدارة الأوضاع كي تجري طبيعيّة، ملبيّة لحاجات البشر:

﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الإسراء: ٢١)،

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (الأنعام: ١٦٥)

فعلى الإنسان أن يعرف طريق الحقّ القويم الذي يؤدّي إلى تكامله في مختلف نواحي الحياة، ليعيش كما أراد له الله عزّ وجلّ، وكما فطره عليه، عزيزاً كريماً منعّماً خيّراً، شريفاً في تعامله مع سائر البشر بالصدق والصراحة والاحترام والعدالة والمساواة والإخلاص والتسامح، وما إلى ذلك من صفات الخير. يقول عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. (المائدة: ٨)، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. (النساء: ٥٨)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. (النحل: ٩٠)

فهل من العقل والحكمة والصواب أن يأمر الله عزّ وجلّ عباده بالعدل مؤكّداً تكراراً، وهو مجرّد عنه؟! سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

آيات الله.. تدبر بها

الدجاجة

من كلام لإمامنا جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر رحمه الله:

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطأ بل تنبعث وتنتفخ وتقوى وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ، فلِمَ كان ذلك منها إلا لإقامة النسل ومن أخذها بإقامة النسل ولا روية لها ولا تفكير لو لا أنها مجبولة على ذلك.

(توحيد المفضل، ص ٦٨)

تسونامي.. بين قراءتين

إعداد / السيد أبو رضا

تابع العالم بأسره ما قدره الله تعالى من زلازل وفيضانات في شرق وجنوب آسيا شملت بلاداً ومساحات واسعة في وقت قصير حيث بلغت سرعة أمواج البحر الهائج (٨٠٠) كم في الساعة، مما يعني أنها كانت تسير بسرعة الطائرة، أما من حيث الارتفاع فقد بلغ ارتفاع الموج ثلاثين متراً، وهي قوة وسرعة كافية لتدمير كل شيء مرت عليه، وقد بلغ عدد قتلاه (١٦٥) ألف قتيل!!

لكن الناس تختلف في قراءتها لهذا الحدث العظيم فالعلماء الغربيون، ووسائل الإعلام المرددة لما يقوله الغرب، يقرأون ذلك على أنه غضب الطبيعة، وتحدي الماء!!.. ونحو ذلك مما يشي بالإلحاد وإنكار الغيب والخالق المؤثر المدبر لما كان وما يكون ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١).. وهو أمر قد لا يستغربه من عرف تلك الحضارة وما قامت عليه من أسس علمانية تفصل بين الدين والحياة.

بينما هنالك قراءة أخرى، وهي قراءة المؤمنين الذين يلاحظون السبب والمسبب في وقت واحد ويربطون بينهما، وهم الذين يعلمون أن الله تعالى أجرى في كونه سنناً مادية فجعل مناطق من الأرض مسرحاً للزلازل والأمواج العاتية أكثر من غيرها وهيأ في الأرض أسباباً لذلك كضعف القشرة... إلخ، لحكم يريدها تعالى، لكنهم يعلمون أن ذلك وحده غير كافٍ ما لم يأذن الله، وهم ينطلقون في هذا من عقيدة راسخة لا تقبل الشك..

فالله تعالى خلق الكون وسخره بسمائه وأرضه وما بينهما لهذا الإنسان المكرَّم وجعل له الأرض قراراً وسكنى حتى غدت طائعةً ذلولاً، لكن هذا الإنسان عندما يلهو ويغفل عن تلك النعمة العظيمة وتلك القدرة الإلهية الممسكة بزمام ذلك الذلول فإنه يوشك أن يجمع الأرض وعندها ترتج وتمور وتقذف بالحمم وتفور، أو تتحول الريح الساكنة ذات النسيم العليل إلى إعصار هائج مدمر لا تقف قوة الإنسان -مهما كانت- في وجهه، أو تصده عن التدمير، وفي ذلك كله من التحذير والتخويف والتهديد ما يرج الأعصاب ويجلجل المفاصل لمن فطن أو تذكر..

تلك حقائق ثابتة مسلمة في كتاب الله تعالى في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى:

١. ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك: ١٦، ١٧).

٢. ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ٤٥، ٤٧).

٣. ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارا﴾ (نوح: ٢٥).

٤. ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

٥. ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٦).

٦. ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف: ٥٥، ٥٦).

٧. ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ، وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ، إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (يس: ٤١، ٤٥).

فهذه الآيات الصريحة في دلالتها على أن هذه الزلازل والأمواج إنما يرسلها الله تعالى بإرادة وعلم وحكمة انتقاماً من العصاة المفسدين في الأرض، كما يرسلها للتخويف والاعتبار.

عبقرية الفقر

إعداد / أحمد السيلاوي

حبات عرقي تتسلق جسدي لتنزل بدفئها على سنوات عمري الماضية بكل ما فيها من قسوة.. كاد الفقر أن يلتهمنا.. فكانت غربتي هي الدواء الناجع لحالة الفقر التي نهشت عظام أمي المسكينة.. في هذا الجحر الذي يأوي عائلة بكاملها.. علاوة على ما يأويه من حشرات وقوارض وحيوانات مستأنسة.. أتذكر ذلك اليوم الذي خرجت فيه من بلدي بحقيبتي الرثة التي كانت تفتح فمها لتبرز ما بداخلها بشكل مقزز مما اضطرني لربطها بحبل قوي جدله جدي المسكين من الكتان..

كانت الغربة تستقطع في كل يوم جزءاً من عمري.. فأهوّن على نفسي كلما تذكرت سعال أمي التي أكل صدرها (الربو) ولم يكن معي ما أطببها به!! وكل ما يحيط بنا من فقر يفترس الكل بلا رحمة.. صاحب العمل يطلب المزيد من الجهد.. أعمل بلا هوادة حتى لا أشعر بجسدي إلا عندما أضعه إلى جوار الجثث المنهكة من العمل مثلي.. تسيل الإهانة من الأجساد الملقاة.. ولكن الكل يحلم بغدٍ أفضل.. الكل أتى ليجمع المال الذي يضع به قواعد حياتَه ومستقبله ويعم الخير على جميع من حوله!! حلم الراحة في الغد يراود الجميع..

نمت قليلاً.. فإذا برائحة شواء تداعب أنفي وتعبث بشهيتي.. أفتح النافذة لأستزيد من رائحة الشواء.. فتتمتع عيني بمنظر العز.. أسياخ اللحم المشوي.. تتطاير رائحتها ليسيل اللعاب لها.. وكؤوس الشاي المذهبة يُثيرني بريقها.. أغمض عيني وأطلق العنان لخيالي لأتخيل الدار التي سأشتريها في بلدي، وأهلي يجلسون حولي في وسط الدار نستمتع بالشواء ورائحة الشاي فتكتمل نشوة الحياة..

أعود لمكاني بين الأجساد شبه الميتة.. أحمل حلمي في قلبي.. يوقظني من حلمي سياسة القهر التي تفرضها دولة النفط التي أعمل بها، وأتساءل: كيف أعمل ليل نهار.. وهذه الحكومة تفرض علينا أن نحوّل قدراً معينا لأهلنا ونصرف الباقي داخل الدولة؟؟

عزمت على ألا أخضع للقهر.. لا بد من حيلة أجمع بها حبات عرقي من الضياع!! أفكر مع بعض أصدقائي في هذه الحيلة؟؟

قفزت لي فكرة.. فقد كانت صورة جدي وهو يجدل الكتان تتراءى لي.. وقد علمني كيف أجدل الحبال وأفتلها وأبيعها لأكسب بعض النقود القليلة.. اليوم سأفك الحبل الذي جدله جدي لأحزم به حقيبتي.. سأعيد جدْل الحبل ولكن هذه المرة سأجدل معه حبات عرقي.. سأجدل النقود التي جمعتها بدمي.. ولن يستطيع أحد أن يعرف أن هذه الحقيبة الرثة التي أتيت بها وهذا الحبل القذر سيحمل مستقبلي كله..

فما زلت احتفظ بهذه الحقيبة وهذا الحبل الذي يحمل رائحة جدي المغموسة بالفقر.. في كل يوم أنتهز فرصة نوم رفاق الغرفة وأبدأ في جدل نقودي مع الكتان.. لَمَحَنْي أحد الرفاق وأنا أبرم الورقة النقدية وأجدلها.. وبعدما تعجبْ.. فَهِمَ أنني أريد أن أفر بالنقود لأخرج بها خارج البلاد.. لم أنتبه لغيرته ولا لحقده الدفين.. لانهماكي في حلم عمري..

اليوم سأغادر بلد النفط إلي بلدي الحبيب.. سأعيش كآدمي أنا وعائلتي بهذا الحبل.. ذهبت إلى المطار وكلي اطمئنان.. وإذا بالضابط يلطمني بقوله: عندي إخبارية إنك ستُهَرّب نقودك خارج البلاد!!.. أين هي؟؟

كست وجهي سحابات قلق بسيطة.. تبددت حينما ألقى بالحبل أرضاً وهو يلقي بكل ملابسي ويمزق الحقيبة لعله يجد ضالته.. ساقوني لحجرة التفتيش الذاتي.. لأدلهم على مكان النقود.. ولكن هيهات.. لم يجد أحد معي شيئاً.. ولكن الضابط أصر أن أخبره بالمكان الذي أخفي فيه النقود.. فعزمتُ ألا أخبره.. فلما فاض الكيل بالضابط.. خيرني بين أن أخبره عن مكان النقود مع وعد أن يُخلي سبيلي مع أموالي.. أو أن يلفق لي تهمة ويسجنني باقي عمري.. فارتديت ملابسي وملمت حقيبتي الممزقة والتقطت الحبل من الأرض ونظرت إليه والدموع تتحجر في مقلتي لتجعل منهما كأسين من جمر.. وبدأت في فك الحبل لتظهر أول ورقة نقدية.. انسحب الضابط من أمامي فربطت حقيبتي المسكينة بحبات عرقي.. وعدت لبلدي ألملم أشلاء كرامتي التي بعثرتها على تراب أرض النفط.. هرولت إلى جدي في الحقل احتضنته بقوة ثم بسطت جسدي على تراب أرضي أتمرغ فيها وأزيل عن جسدي مرارة الإهانة لأبدأ من جديد حياة كريمة... حينها أدركت أن لا رحمة للفقير في هذه الدنيا إلا الله، والله خير الراحمين.

كيف ستعرف إمامك إذا ظهر؟

إعداد / السيد محمد العطار

سؤال يتردد على ألسنة الكثير منا ويخطر في بالنا: بأن الامام المهدي المنتظرعجل الله فرجه الشريف إذا ظهر من غيبته فكيف سنعرفه؟ وهل هناك أحداث أو علامات معينة لمعرفته؟

إن هنالك علامات سوف تتحقق عند ظهوره المقدس، كما أنه يصدر منه معجزات وكرامات تدل على أنه المهدي.. ومن هذه العلامات الحتمية:

١. خروج الدجال الذي يدعي الألوهية ويقتل الناس ويبيح الزنا وجميع المنكرات ويستولي على البلدان ما عدا مكة والمدينة المنورة ومراقد الأئمة فيقتله الامام المهدي.

٢. الصيحة؛ ففي الحديث عن الصادق قال: ينادي مناد باسم القائم. فقال الراوي: خاص أو عام؟ قال: عام يسمعه كل قوم بلسانهم. وفي حديث آخر: فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء إلا أن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته.

٣. خروج السفياني؛ ففي الحديث عن الصادق قال: السفياني من المحتوم.

٤. خسف جيش السفياني بالبيداء.

٥. قتل النفس الزكية؛ ففي الحديث عن الثمالي قال: قلت لأبي عبدالله إن أبا جعفر كان يقول: إن خروج السفياني من الأمر المحتوم. قال لي: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم.

٦. كف تطلع في السماء؛ ففي الحديث عن الصادق أنه قال: النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم.

٧. كسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات..

ومن الكرامات والمعاجز التي تظهر عند قيام المهدي ما رواه المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة.

وعن الرضا: وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه.

وعن الصادق عن أبيه عن السجاد أنه قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة ورد إليه قوته.

وعن الباقر: من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة بريء ومن ذي ضعف قوي.

وفي حديث جابر عن النبي: ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها.

وعن الباقر قال: كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد.

وعن الصادق قال: إذا قام القائم صلوات الله عليه نزلت ملائكة بدر وهم خمسة آلاف.

وعن الريان بن شبيب عن الرضا في حديث طويل قال: يا ابن شبيب إن كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب؛ فإنه ذُبح كما يُذبح الكبشُ، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شُعثٌ غُبرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين.

الخميس

رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروناعلى الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا . الهاتف / بدالة ٣٣٢٦٠٠ داخلي ١٦٣

تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي
تصميم وإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣